

زيادة أرباح الوسطاء

ناهض منير الرئيس

ما الذي فعله الحصار ضد غزة في نهاية المطاف غير هذا الذي ضاقت به عيون الإسرائيليين : نعني انهيار السياج الذي أقاموه وأحكموا بواسطته تحويل قطاع غزة إلى سجن كبير لمليون ونصف مليون فلسطيني يسوده الجوع والخوف والظلام وطائرات الأباتشي!؟

كان مستحيلا أن يستمر الوضع وفقا لمقاصد مخططي السياسة الإسرائيلية ، وأن يأتي لهم بالنتيجة التي تطلعوا إليها . فقد فكروا وخططوا بعقلية مستشرقين غرباء على الرغم من طول وقوفهم على الخندق المقابل للشعب العربي الفلسطيني وعلمهم بأحواله ، وكثرة التقارير التي تنقل لهم تفاصيل أوضاعنا الداخلية أولا بأول . ودائما يبقى ثمة عنصر في تفكير المستشرقين الغرباء يفسد عليهم المخطط من أساسه .

كان الحصار جريمة ضد الإنسانية . ولا يمكن لأحد أن يلوم بشرا تشد الأيدي على خناقهم إذا هم حاولوا أن يتنفسوا قبل تمام اختناقهم ! أو المحرومين من القوت إذا هم فعلوا أي شيء وكل شيء ليأكلوا ويشربوا قبل أن يموتوا ! وقد رأينا كثيرين ممن هرعوا إلى العريش لمجرد أن يتمتعوا بشيء يعرفه دعاة حقوق الإنسان جيدا وهو حرية التنقل !

لقد زاد الإسرائيليون للفلسطينيين جرعة الحرمان من كل شيء وهم سادرون في تعبئة أنفسهم بمشاعر الكيد والبغض لدرجة أنستهم طاقة البشر على الاحتمال وأنستهم بشكل خاص أن تاريخهم مع الشعب الذي حرموه هذا الحرمان لن يسهل لهم تحقيق مقاصدهم من هذا كله . وفاتهم أيضا ما هو راسخ في

ضمير الفلسطينيين في قطاع غزة من أن لهم في ذمة مصر التزام أخوة وجيرة ونسب . وأن هذه الرابطة تظل رصيذا احتياطيا مختزنا قابلا للسحب منه عند اللزوم .

غير أن ما حدث في الأسبوع الماضي من تدفق عشرات الآلاف للعريش وحركة نقل البضائع والسلع والأدوات والمواد التموينية والأغذية والأدوية وإن أعاد توفير الأشياء الضرورية في الأسواق فالواقع أنه أخرج دفعة واحدة مئات ملايين الدولارات السائلة من القطاع .. ولدى إعادة إغلاق الحدود ستعود أسعار الأشياء للارتفاع كما حدث من قبل ، وسيزداد الناس فقرا وتزداد أرباح الوسطاء هنا وهناك ولا أحد يعلم كيف يكون ختام هذه الدورة من المعاناة ذات الملامح الأخرى المختلفة .